رشيد طه الخوجة

ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق

المعاصر حتى عام 1941

رسالة تقدم بها

رائد راشد محمد الحياني

إلى مجلس كلية التربية - جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بأشراف

الدكتورة سحر عباس خضير

1424 هـ 2004 م

الفصل الأول

نشأة رشيد الخوجة وبواكير نشاطه السياسي والعسكري حتى عام 1920

اولاً.ولادة رشيد الخوجة ونشأته ودراسته .

ثانياً.النشاط السياسي والعسكري لرشيد الخوجة غداة الانقلاب العثماني وحكومة الاتحاديين .

ثالثاً.دوره ونشاطه في جمعية العهد.

رابعاً.اشتراكه في معارك العثمانيين اثناء الحرب العالمية الاولى (1914-1918).

خامساً.الدور السياسي لرشيد الخوجة منذ نهاية الحرب العالمية الاولى حتى عودته إلى بغداد (1918- 1920).

اولاً. ولادة رشيد الخوجة ونشأته ودراسته

وُلِدَ محمد رشيد (1) طه الخوجة عام 1884 في منطقة خضر الياس ببغداد ، في جانب الكرخ ، والده طه عبدالله الخوجة ، وقد عمل في تجارة الخشب ، أما

(1) اختلفت الآراء حول الاسم الحقيقي لرشيد الخوجة ففي حين تشير الوثائق العثمانية الموجودة في اضبارته الشخصية الى ان اسمه (محمد رشيد) ، درجاً على الطريقة المركبة

والدته فهي سارة بنت فائق افندي الراوي ، وهي أبنة خال والده (1) ، وقد انجبا فضلاً عن رشيد خمسة اولاد، هم كل من توفيق وابراهيم وعبدالله وفؤاد وإسماعيل وبنتين: عطية وسنية (2).

ينتسب رشيد الى عشيرة الخوجة، وهذه العشيرة اختلف في اصلها ، لقد أكد أقارب رشيد الخوجة الى انهم ينتسبون الى سيدنا الحسين بن علي (رض) وهو ما أيدته بعض المصادر المختصة بالعشائر العراقية (3) لاسيما اذا ماعرفنا ان هذه اللفظة تطلق على شيوخ الدين (4) وأن مصادر اخرى نفت أصل اللفظة والعشيرة

للاسماء التي شاعت في الدول العثمانية ،اقتداء بالحديث الشريف للرسول الكريم محمد ((صلى الله علية وسلم)) ، ((خير الاسماء ما عبد وحمد)) .بينما اشار دفتر الخدمة العسكرية له وبقية الوثائق ، الى ان اسمه (رشيد) فقط ، وهو ما استخدم في جميع المصادر الاخرى ، لذلك سوف اشير اليه بـ (رشيد الخوجة) .لمزيد من التفاصيل انظر ، مديرية التقاعد العامة ، الملفة التقاعدية لرشيد الخوجة ، رقم الاضبارة 31/2971029 ، المؤرخة في 28 تشرين الاول 1941 ، ص141 .سأشير اليها بالرمز (م-ت-ع) .

(1) تنتسب والدة رشيد الخوجة الى اسرة حسينة النسب تولى بعض أفرادها كيلدارية (سدانة) مرقد الامام موسى الكاظم (رض) . مقابلة مع الاستاذ سليم الراوي ابن خال رشيد الخوجة ، بتاريخ 2003/2/22.

(2) عمل عبدالله مديراً لشرطة العمارة ، وفؤاد متصرفاً للموصل اما بقية اخوانة فلم يعرف شيء عن عملهم ، واختيه عطية وسنية ، تزوجت الاولى من عبدالكريم الخوجة ، والثانية من عبدالرزاق الخوجة (والاخير من ضباط الثورة العربية الكبرى 1916) .مقابلة مع سامية الراوي ، أخت زوجة رشيد الخوجة ،بتاريخ 2002/10/12.

(3) مقابلة مع الدكتورة هانئة الخوجة (والدها هو ابن عم رشيد الخوجة) بتاريخ 2002/11/1 ، مقابلة مع الاستاذ عمر سليم الراوي ، بتاريخ 2003/2/22 .؛ ثامر عبد الحسن العامري ، موسوعة القبائل العراقية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2002 ،ص152.

(4) محمد عزة دروزة ، تركيا الحديثة ، مطبعة الكشاف ،بيروت ، 1946،ص158.

العربي وأرجعتها الى اصل غيرعربي(1) ، يبدو ان الراي الاول الذي اشار الى ان عشيرة الخوجة عربية الاصل هو الراي المرجح سيما أن غالبية المصادر أكدت ذلك فقد سكنت عائلة رشيد الخوجة في بغداد لمدة طويلة ولم يعرف عنها أي نشاط مخالف للنشاط القومي العربي كما يدلل دفتر الخدمة العسكرية على انه عربي مسلم . (2)

تزوج رشيد الخوجة من ابنة خاله ،((نافعة سليمان فائق أفندي الراوي)) (3) وقد انجبا ابنتهما الوحيدة ((سعاد)) في السادس والعشرين من ايلول 1926 (4) دخل رشيد الخوجة المدرسة الابتدائية (1) عندما بلغ سن السادسة من عمره

---

(1) يذكر ابن الاثير الجرزي ، ان اللفظة تعود الى الخوجاني ، والاخيرة ترجع الى خوجان ، وهي قرية من قرى مرو ، ويقال لها خجان منها ابو الحارث أسد بن محمد بن عيسى الخوجاني وكان فاضلاً عابداً ، كما تعود الى الخوجاني وهي نسبة الى خوجان والاخيرة قصبة من نواحي نيسابور وخوجان ، قرية من بلاد المغرب ومنهم أبو عمر وأحمد بن ابي الفراتي وأبي العباس الاصم وغيرها . للتفاصيل أنظر عز الدين ابن الاثير الجزري ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج1، مكتبة المثنى ،بغداد ،(د-ت) ،ص468-469 . ؛ كما اشير الى ان لفظة الخوجة تعني ملا أو أفندي وسيد ، وهي عشيرة ترجع الى آل برمك ، للتفاصيل انظر ،عبدالقادر باش اعيان العباسي ، موسوعة تاريخ البصرة ، ج1،مطبعة البصرة ،(د-ت) ،ص111.

(2) م-ت-ع ، المصدر السابق ،ص2.

(3) شغل والد نافعة وخال رشيد الخوجة (سليمان الراوي) عدة وظائف ادارية زمن الدولة العثمانية (اذ شغل وظيفة مدير الاوقاف في بغداد)،وقد حظي باحترام كبار رجال الدولة لنزاهته وعفت يده ، كما انه عين مديراً للنفوس في بغداد وفي بداية الحكم الوطني ، عين مديراً لناحية كل من (جصان ـ العمادية-كيبسة) وقد احيل على التقاعد ، عندما كان مديراً لناحية الفلوجة في لواء الدليم 18 اب سنة 1924 ، مقابلة مع الاستاذ عمر سليم الراوي ، بتاريخ 2003/2/22 .((الوقائع العراقية)) ، (جريدة) ، بغداد ، العدد 211 ، 1924/8/21.

(4) تزوجت سعاد من نوري عبدالوهاب وقد أنجبت منه ولداً اسمته (منذر) فضلاً عن ابنتين أخرتين ، وعلى أثر موت زوجها بالتهاب الزائدة الدودية ، سافرت الى الإمارات ، في حين أن ولدها درس في المانيا واستقر فيها حتى وفاته .مقابلة مع العميد المتقاعد محمود عبدالله

في بغداد عام 1890 وكانت مناهج الدراسة في هذه المدارس بسيطة للغاية ، فالطالب لا يتعلم فيها سوى الآلف باء ومبادئ الحساب والهندسة البسيطة ، إضافة لعلم الحال والأشياء والصحة والتاريخ والجغرافية ، وكان معظمها باللغة العثمانية ،كما ان ملاك المعلمين في هذه المدارس كان لايزيد عن معلم واحد في كل مدرسة ونادراً ما يزيد عن معلمين اثنين (2).

أنهى رشيد الخوجة دراسته الابتدائية ، فدخل المدرسة الرشدية العسكرية (3) ، ثم التحق بمدرسة الأعداد العسكري وتخرج فيها عام

الحيالي من اصدقاء رشيد الخوجة ، بتاريخ 2002/11/25 .؛ مقابلة مع سالم الالوسي (مدير دار الكتب والوثائق السابق) ، بتاريخ 2002/11/27.

(1) أختلف الآراء حول المدرسة الابتدائية التي درس فيها رشيد الخوجة ، ما بين مدرسة جديد حسن باشا ومدرسة الكرخ والاخيرة هي المرجحة ، لقربها من منزله .مقابلة مع سامية الراوي ، بتاريخ 2002/10/12 .

(2)كان في بغداد اربعة مدارس ابتدائية هي المدرسة الحميدية ومدرسة جديد حسن باشا والمدرسة العثمانية ومدرسة الكرخ ، وكانت مدة الدراسة الابتدائية هي اربعة سنوات ويشترط في الطالب الذي يقبل في الصف الاول ان لايقل عمره عن ستة سنوات .انظر ، عبدالرزاق// //

الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638 -1917 ، شركة الطبع والنشر الأهلية ،بغداد ،1959 ، ص ص152-153.

(3) بنيت هذه المدرسة في بغداد زمن الوالي مدحة باشا عام 1870 م ، وكانت مدة الدراسة فيها أربعة سنوات ويلتحق فيها الطلبة بعد إكمالهم الدراسة الابتدائية ، واهم موادها التاريخ الإسلامي ، الجغرافية العثمانية ، اللغات ،الفارسية والعثمانية والفرنسية ، وكان الغرض منها تهيئة الطلبة لمدرسة الأعداد العسكري التي أنشأها الوالي عبدالرحمن باشا عام 1879 .للتفاصيل انظر ،المصدر نفسه ،ص ص 162-163.

1899 م (1) ، وكانت هذه المدرسة تعمل على تخريج الطلبة وترسلهم على حسابها إلى اسطنبول لاكمال تحصيلهم في المدرسة الحربية هناك (2) .

اكمل رشيد الخوجة تحصيله العسكري في اسطنبول عقب دراسته العسكرية الأولية ، وقد حثه على إكمال دراسته العسكرية أولاد عمه مجيد الخوجة وعبدالرزاق الخوجة اقتداءً بالعديد من رجال العائلة الذين امتهنوا العسكرية ، وهذا ما دفعه إلى الدخول في هذا المجال ، فضلاً عن ذلك ، كون الدرسة العسكرية على نفقة الحكومة ، على الرغم من أن أسرته كانت بسيطة الحال نوعاً ما (3) ، وهو ما يدل على رغبة رشيد الخوجة في عدم الضغط على آسرته واعتماده على نفسه وشعوره العالي بالمسؤلية تجاه نفسه وأسرته ، دخل رشيد الخوجة المدرسة الحربية في الاول من كانون الثاني عام 1900 (4) ، مع العديد من الطلبة الذين سافروا الى اسطنبول لاكمال تحصيلهم العسكري (5) .

---

(1) كانت مدة الدراسة في هذه المدرسة ثلاثة سنوات واهم موادها الجبر والهندسة واللغات (الفرنسية ،الفارسية،الإنكليزية) والدين والخط والرسم والتاريخ والجغرافية والجمناستك ...الخ .((الرقيب)) ، (جريدة) ،بغداد،العدد 128 ، 26 تموز 1908.

(2) جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي 1876 -1909 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأدب ، جامعة بغداد ، 1975 ، ص ص 230 -232. ؛ عبدالرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العهد العثماني ،ص ص 164-165.

(3) أطلعني بعض أقارب رشيد الخوجة على صور لرشيد مع اسرته واعمامه يرتدون الزي العسكري. وقد ايد ذلك عمر سليم الراوي، في مقابلة معه بتاريخ 2003/2/22 .

(4) م-ت-ع ، المصدر السابق ، وثيقة بخط رشيد الخوجة ، ص 17.

(5) كان عدد هولاء الطلبة خمس مئة طالب في مقدمتهم بالإضافة الى رشيد الخوجة ، كل من ياسين الهاشمي ونوري السعيد وجعفر العسكري وعبدالمحسن السعدون وعلي جودة الايوبي وجميل المدفعي وصبيح نجيب ومولود مخلص ومحمد امين زكي وتحسين العسكري وجميل الراوي ورؤوف الكبيسي وغيرهم . وقد نال اغلب هولاء الحصة الكبرى في تسلم المناصب الادارية والعسكرية عند تشكيل الحكم الوطني في عام 1921 .للتفاصيل انظر ، عبدالرزاق

كان رشيد الخوجة من التلاميذ النشيطين الذين تفوقوا في دراستهم العسكرية وجميع النشاطات الملحقة بها ، لكنه تفرغ بشكل كبير لاتمام دراسته العسكرية سيما وان المدرسة الحربية كانت فيها اقسام داخلية للطلبة الذين ياتون اليها من مختلف انحاء الدولة العثمانية (1) .

احب رشيد الخوجة الحياة العسكرية مما جعله يتمتع بصفات عديدة من اهمها ، الثقة والاعتماد على النفس ، وعدم الاتكالية ، وحسن التصرف وهو ما اتضح في العديد من المواقف التي واجهته (2) .

تخرج رشيد الخوجة في المدرسة الحربية برتبة ملازم ثانٍ ، مع دفعة ضمت العديد من زملائه بداية عام 1903 (3) .

دخل رشيد الخوجة مدرسة الأركان الحربية ، لتطوير ثقافته العسكرية ومهارته العلمية لاسيما وان هذه المدرسة كانت ذات صبغة عسكرية بحته وتستخدم أساليب تدريبية جديدة تختلف عن الذي سبق ودرسه ، ولكنه تمكن من التفوق حيث تخرج فيها في الثالث عشر من أيلول عام 1906 ، برتبة يوز باشي (نقيب) ليدخل صفوف الجيش العثماني ويمارس دوره في السلك العسكري في الدولة العثمانية (4) .

افاد رشيد الخوجة من دراسته في اسطنبول اذ تمكن من تطوير مهارته في اللغتين التركية والالمانية إضافة الى اللغة الانكليزية (5) ، كما كان يجيد الخط

الهلالي ، تاريخ التعليم في العهد العثماني ، ص ص 218-221. ؛ علي جودت الايوبي ، ذكريات علي جودت 1900-1958 ، مطبعة الوفاء ، بيروت ،1960 ،ص 18.

(1) محمد رؤوف طه الشيخلي ، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ، ج1،مطبعة البصرة ،البصرة ، 1972 ، ص ص 33-34.

(2) مقابلة مع هانئة الخوجة ، بتاريخ 2002/11/10 .

(3) م-ت-ع ،المصدر السابق ، ص 27.

(4) المصدر نفسه ، ص 28 .

(5) مقابلة مع عمر سليم الراوي ، بتاريخ 2003/2/22.

والرسم الذي كان له الأثر البالغ في تمكنه من رسم خارطة تخطيطية لمدينة بغداد باللغة التركية عام 1908 (1) .انظر الملحق .

قام رشيد الخوجة برسم هذه الخارطة مبيناً فيها معرفته الدقيقة للمنطقة التي عاش فيها وما يحيط بها من محلات ، وجوامع ، وطرق وخانات ، وقد رسمها بحجم (124×91) سم تمتد من منطقة الكريعات في اقصى شمال شرق بغداد ، حتى منطقة ام الخنازير ، في جنوبها . ونظراً للاهمية التي شكلتها هذه الخارطة فقد تم طبعها وتعديلها لمرات ثلاث (2) .يبدو ان السلطات العثمانية هي التي طلبت من رشيد الخوجة رسم هذه الخارطة للتعرف على المنطقة وتفرعاتها وقد اختارت رشيد الخوجة دون سواه لانه كان على معرفة بهذه المنطقة وقد ساعدت سعة ثقافته في تمكنه من رسم هذه الخارطة .

كان من نتيجة دراسة رشيد الخوجة في اسطنبول ، أن التقى[1] بالعديد من الطلبة العرب ، منهم والعراقيين الذين كانوا يعانون من الماسي نفسها والشعور القومي المتاجج والمتطلع نحو الأهداف القومية (3) ،لذلك فقد كان في طليعة الشباب العربي الواعي الذين كانوا يهدفون للنهوض بالأمة العربية واعادة مجدها الزاهر ، وعلى هذا الأساس فقد عد رشيد الخوجة من الضباط العراقيين الذين اشتغلوا بالقضية العربية وبذلوا الغالي والنفيس في سبيلها (4) .وقد تجلى ذلك النشاط أثناء الانقلاب العثماني 1908 ، ومن ثم في سنوات حكم الاتحاديين .

---

(1) احمد سوسة ، اطلس بغداد ، مطبعة مديرية المساحة العامة ،بغداد ، 1952 ، ص 16 .

(2) رسم رشيد الخوجة هذه الخارطة عام 1908 ، وتم تعديلها عام 1917 ، وعامي 1919و1920 على التوالي . احمد سوسة ، المصدر السابق ، ص ص16-17.

(3) زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1968 ، ص ص 57-58.

(4) حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ،ج3 ،مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، 1998 ، ص65 .

ثانيـاً:- النشـاط السياسـي والعسـكري لرشـيد الخوجـة غـداة الانقلاب العثماني وحكومة الاتحاديين

كـان رشـيد الخوجـة ضمن صفوف الضباط فـي الدولـة العثمانيـة ، حتـى قيـام الانقـلاب العثمـاني فـي العاشر مـن تمـوز عـام 1908 ، الانقـلاب الـذي قادتـه جمعيـة الاتحاد والترقي (1) .

(1) تكونت هذه الجمعية من اتحاد مجموعة من الجمعيات السياسية وهي كلاً من :-
الجمعية العثمانية الحرة ، وهي مؤلفة من جمال بك الذي لقبه العرب (بالسفاح) اضافة لطلعة بك ، ومدحـة شكري ، ورحمي بك ، واليوز باشي عمر نـاجي وغيرهم .وجمعيـة الاتحـاد العثمـاني التي اسسها عام 1906 في اسطنبول اربعة طلاب من طلبة الكلية الطبية ، وعلى راسهم الطالب ابراهيم تمو ، وقد اندمجت في عام 1907 مع الجمعية السرية التي كانت قد شكلت عـام 1906 ، بزعامـة اليـوز باشـي مصـطفى كمـال ، وقـد ذهـب الاخيـر الـى سـلانيك لـدمج جمعيتـه مـع بقيـة الجمعيـات ، وجـرى توحيدها جميعاً باسم (جمعيـة الاتحـاد والترقـي) .للتفاصيل انظر ، رامزو، ارنست ،تركيا الفتاة وثورة 1908 ، ترجمـة صـالح العلـي ، بغداد ،1984 .؛ توفيق علـي بـرو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 ـ1914 ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة 1960 .

اجبر السلطان العثماني عبدالحميد الثاني (1876-1909) على إعادة العمل بالدستور الذي سبق وعلق مدة ثلاثين عاماً ،استبشرت الجماهير خيراً بالانقلاب وعمت موجة من الفرح والاستبشار فهتفت جموع الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية للشعارات البراقة التي نادت بها جمعية الاتحاد والترقي المتمثلة بالإخاء والعدالة والمساواة وسائر الشعارات الأخرى التي نادى بها العهد الجديد (1) .

انتقل مركز جمعية الاتحاد والترقي إلى اسطنبول (2) ،وفتحت لها فروعاً متعددة في جميع الولايات العثمانية وقد نشطت هذه الجمعية في اجتذاب العديد من الناس ومن العناصر كافة ، فقد أرسلت مندوبين عنها إلى معظم الولايات العربية وغير العربية الخاضعة للدولة العثمانية من اجل فتح فروع لها ، كما بادر الناس إلى الانتماء اليها ، اذ كانت قفزة نوعية يمكن ، باعتقادهم ان تغير مجرى حياتهم ، وتحقق آمالهم التي طالما انتظروا تحقيقها ولم يمضِ شهران على إعادة العمل بالدستور حتى انتظم في سلكها العديد من زعماء العرب (3) ،لاسيما من سورية والعراق. وقد روى ، عمر فوزي كركوكلي ، رئيس فرع الجمعية في البصرة لبيهم ،ان طلبات الانتساب كانت ترد بكثرة على فرعه حتى ان القائمين على إدارة الفرع لم يجدوا متسعاً من الوقت لتدقيقها (4) .

---

(1) المصدر نفسه ، ص ص 200-201 . ؛ محمد جميل بيهم ، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ، المطبعة الوطنية ،القاهرة ،1957 ، ص 151 .

(2) كان مركز الجمعية السابق في مقاطعة الروملي (بسلانيك) .انظر ، محمد جميل بيهم ،المصدر نفسه ،ص152 .

(3) من أمثال رفيق العظم واخيه حقي العظم ، وعبدالمحسن السعدون ، وياسين الهاشمي ، وطالب النقيب ، وعزيز المصري ،وعبدالرحمن الشاهبندر وغيرهم .لمزيد من التفاصيل انظر ، المصدر نفسه ، ص ص 78-79 .

(4) المصدر نفسه ، ص 79 .

أخذ العديد من الضباط يتحمسون لهذا الانقلاب الجديد وكان في مقدمتهم رشيد الخوجة الذي كان في وقتها رئيس ركن الفرقة العثمانية السادسة في بغداد ، وكانت هذه الفرقة أعلى سلطة في بغداد (1).

قام هؤلاء الضباط بنشر مبادئها لاسيما وان هذه الجمعية اسهم فيها الأتراك والعرب والأكراد و أبناء الأقوام الأخرى على حد سواء وكانت الكثير من هذه الأقوام الرازحة تحت نير الحكم العثماني تفيض اعينهم من الدمع فرحاً واستبشاراً بأنباء هذا الانقلاب (2) .

أعتقد هؤلاء بأنهم جميعاً قد اصبحوا عثمانيين متساويين في الحقوق والواجبات ، لذلك فانهم أبدو استعدادهم للتضحية بكل إخلاص للحكومة الجديدة معلقين أمالهم العريضة على هذا الانقلاب ظناً منهم انهم سوف يسيرون نحو طريق التقدم والإصلاح المنشودين (3).

كان لهذه الجمعية فرع في بغداد ، أعلن ان الغرض من افتتاحه هو المحافظة على الدستور واصلاح الاوضاع المختلفة للولاية وعزل المستبدين من المأمورين ، ولما اصبح رشيد الخوجة رئيساً لأركان أعلى سلطة عسكرية في بغداد فقد تم تعيينه رئيساً لفرع الجمعية هناك (4) .

بلغ عدد أعضاء هذا الفرع نحو خمس مئة عضواً واصبح له مجلس خاص تمثله الهيئة الإدارية (5) ، التي جرى انتخابها لاول مرة في الثاني من تموز عام

---

(1) م-ت-ع ، المصدر السابق ، ص35.

(2) محمد جميل بيهم ،المصدر السابق ، ص81 .

(3) سليمان فيضي ، مذكرات سليمان فيضي ، مطبعة الاديب البغدادية ، ط3 ، بغداد ، 1998 ، ص ص76-77 . ؛ توفيق علي برو ، المصدر السابق ، ص 81 .

(4) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص 77.

(5) تكونت الهيئة الادارية من :-خضير زاده عبدالقادر ، يعقوب باشا ، دعوى وكيل ، يعقوب افندي ، اسكندر افندي عزيز ، ارنست عزيز ، ميشيل ياغمجي ، الحاج جودي جلبي .للتفاصيل انظر ، المصدر نفسه ،ص88.

1908 ، كما كان لهذا الفرع نفوذ كبير وكان يتدخل في الأعمال صغيرها وكبيرها ، لذلك كانت الولاية تهابهُ وتخشى معارضته لان غالبية أعضائه من ضباط الفرقة السادسة (1) .

أتخذ هذا الفرع الذي كان يرأسه رشيد الخوجة نادياً له في محل يقابل الثكنة العسكرية العثمانية ، في محلة الكرنتينة ، تمتد حالياً من شارع المغرب حتى وزارة الصحة ، الا انها انتقلت ، بسبب صغر المكان الى احدى دور الحاج عبدالقادر جلبي الواقعة قرب لوكاندة (فندق) عبدالامير افندي ، في شارع النهر حالياً . اما ابرز نشاطات فرع بغداد فهي تلك التي افاد منها الأهالي لاسيما في مجال التعليم فقد قاموا بفتح مدرسة تكونت من اربعة صفوف خصصت للبنين فقط ، وضمت في صفوفها مئة وتسع وثلاثين طالباً كانت غايتها الاساسية نشر العلم والمعرفة بين الناس . اما أهم مناهجها فهي:- تدريس القرأن والرسم والهندسة والرياضيات والعلوم .ومن الجدير بالذكر انه قد تم فتح باب المدرسة لمختلف العناصر والاديان ، حيث ضمت مئة وتسع وثلاثين طالباً ، كان منهم تسع وثلاثين طالبا من اليهود وعشرة طلاب من النصارى ، اما بقية الطلاب وعددهم تسعين طالباً فكانوا من المسلمين ، كما توزع الطلبة على الصفوف ، فكان في الصف الاول ثمان وخمسين طالباً والصف الثاني ثلاث وخمسون طالباً والصف الثالث تسعة عشر طالباً والصف الرابع تسعة طلاب (2) .

قام رشيد الخوجة رئيس فرع بغداد بدعوة الضباط العرب للانضمام الى صفوف فرعه ، يقول سليمان فيضي في مذكراته ((انتميت الى هذه الجمعية

---

(1) ((بابل)) ، (جريدة) ، بغداد ، العدد 15 ، 15 ايلول 1908 .

(2) حسين هادي الشلاه ، طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، 1970 ، ص ص 112-114.

بواسطة رشيد الخوجة رئيس ركن الجيش في بغداد ورئيس فرع الجمعية فيها ...وواضبت على الحضور في جميع اجتماعتها)) (1).

يبدو ان فرع بغداد كان يسعى لجذب الضباط العراقيين الى صفوفة لاجل تقوية مركزه في بغداد لاسيما وان رئيسه كان من الضباط العراقيين في الجيش العثماني وهذا ما ساعد فرع الجمعية على تثبيت مركزه وبث الدعاية الجيدة له.

أدى ازدياد اعداد الضباط العسكريين المنتميين الى فرع الجمعية في بغداد وازدياد نفوذهم الى حد كبير أن كتب والي بغداد جمال باشا سراً الى اسطنبول يبلغها استفحال أمر فرع بغداد بحيث اصبح يعرقل أمور الولاية ويوقف أعمال الجباية فيها وقد أخذت حكومة أسطنبول رسالة الوالي بجدية ، اذا اصدرت قراراً منعت بموجبه تدخل فرع بغداد في شؤون الولاية الإدارية (2) .

بذل رشيد الخوجة جهداً كبيراً في تنشيط الفرع ، مما اثر في ازدياد أعداد المنتمين اليه من ضباط ومدنيين مثقفين الا انه وعقب زيادة الإقبال على هذا الفرع وتوسع نشاطه ، لاسيما الضباط من ذوي المناصب المهمة من جهة وكشف حكومة الانقلاب عن وجهها العنصري من جهة اخرى ، فقد تم نقل رشيد الخوجة الى رئاسة اركان حرب في الشعبة الرابعة والعشرين ومقرها الموصل بتاريخ الخامس والعشرين من تشرين الاول 1908 (3) ، ثم نقل بقية الضباط الى وحدات خارج العراق (4) .

لم يمنع نقل رشيد الخوجة خارج العاصمة من ممارسة دورة القومي والوطني ، وكان مجال نشاطة الجديد في جمعية العهد .

---

(1) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص77.

(2) حسين هادي الشلاه ، المصدر السابق ، ص112.

(3) أنظر ،م-ت-ع ،المصدر السابق ، ص17.

(4) محمد خليل الجابري ، الحركة القومية في العراق بين 1908-1914 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1992 ، ص130.

ثالثاً:-دوره ونشاطه في جمعية العهد

تخلت حكومة الاتحاد والترقي عن وعودها (1) ،في منح العدالة والحرية والمساواة لعناصر الدولة العثمانية كافة ،واتبعت سياسة التتريك اتجاه الشعوب التي لاتنتمي الى العنصر التركي في محاولة منها لدمج القوميات المتعددة وصهرها في بودقة الدولة والمجتمع العثمانيين ومحاربة جميع الأفكار والمبادئ التي لاتتفق مع أفكار رجالها وآرائهم وستراتيجيتهم التي اتبعوها. وكان العرب ضمن الشعوب التي عانت الأمرين حيال سياسة الاتحاديين ولم تراع تلك السياسة الأعداد الكبيرة والخدمات الواسعة التي كان يقدمها الضباط العرب للدولة العثمانية فهم ايضاً عانوا من سوء المعاملة حتى ان إضبارة كل منهم وضع عليها حرف (ع) للدلالة على انه عربي لابعادهم عن بلادهم وأستبدالهم بالعناصر العثمانية بغض النظر عن الكفائة والقابلية (2).

---

(1) تمثلت وعود الاتحاديين للعرب في جعل اللغة العربية لغة رسمية في المناطق التي تكون غالبيتها من السكان العرب أضافت لاشتراك العرب في الحكم . لمزيد من التفاصيل انظر، اسعد داغر ، مذكراتي على هامش القضية العربية ، القاهرة ، د-ت ، ص ص 63-68.

(2) علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام 1936 ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، 1987 ، ص ص 30-31.

أسفرت هذه السياسة العنصرية التي اتبعها الاتحاديون الى دفع الضباط العرب الذين كان يرأسهم عزيز علي المصري (1) ، الى تكوين تنظيم عسكري سري في اسطنبول أطلق عليه اسم جمعية العهد في الثامن والعشرين من تشرين الاول 1913 ، وكانت اهم أهداف هذه الجمعية ، هي حصول البلاد العربية على استقلال داخلي ضمن اطار الدولة العثمانية . على ان تبقى متحدة معها كاتحاد إمبراطورية النمسا ـالمجر (2) .

ضمت هذه الجمعية العديد من الضباط العراقيين فقد كتب عزيز المصري منهاج الجمعية التي كان اغلب اعضائها من العسكريين العراقيين (3) ، الذين قاموا بطبعه ومن ثم دعوة الضباط العراقيين والعرب الاخرين للانضمام اليها ، سيما بعد ان فتحوا فروعاً عديدة للجمعية في(بيروت وسورية والموصل والبصرة) (4) غير

---

(1) ينتمي الى آسرة عراقية الأصل ، كانت تقطن البصرة في اوال القرن الثالث عشر للهجرة ، يقال لها (آل عرفلت) ، وهذه الآسرة ارتحلت الى القفقاس فاسطنبول فمصر ، حيث اقام عزيز المصري فيها ، وتلقى علومه في اسطنبول وتخرج في مدارسها الحربية ، ثم عمل ضابطاً في الجيش العثماني . للتفاصيل انظر ، عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية 1918-1958 ، مركز الابجدية ، بيروت ، 1980، ص23.

(2) احمد قدري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، مطابع بن زيدون ، دمشق ، 1956 ، ص ص 14-16 .

(3) من امثال :-(نوري السعيد ، جعفر العسكري ، جميل المدفعي ، رشيد الخوجة ، محمود اديب ، طه الهاشمي) . للتفاصيل انظر ، زين نور الدين زين ، الصراع في الشرق الاوسط ، بيروت ،1971 ، ص 212 . ؛ مزاحم الباجة جي ، سيرة سياسية ، لندن ، د-ت ، ص12.

(4) تراسَ فرع بيروت شريف الشريف ، وفرع سورية تكون من صادق الجندي وخالد الحكيم ، وفرع الموصل من ياسين الهاشمي وعلي جودة الايوبي ، وفرع البصرة اقتصر في اول الامر على مزاحم الباجه جي . للتفاصيل انظر ، عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الاحزاب ، ص24.

ان اهم فرع من هذه الفروع كان فرع بغداد الذي كان من ابرز أعضائه رشيد الخوجة وبعض الشخصيات العراقية الأخرى (1) .

أخذت هذه الجمعية تتحين الفرص لاجل القيام بما يؤمن لها تحقيق العديد من أهدافها (2) ، الا ان حكومة الاتحاديين كانت تراقب تصرفات أعضاء الجمعية ، وتحاول جاهدة منعهم من ممارسة أي نشاط يضر بمصالحها السياسية . لذلك فقد ضيقت عمل الجمعية من خلال الملاحقة البوليسية ، ظناً منها بانها سوف تتمكن من قمع الحركة القومية العربية ، وحمل العرب على الرضوخ اليهم وعدم مطالبتهم بحقوقهم وأمانيهم الوطنية والقومية التي سلبت منهم منذ وقت طويل (3) .

---

(1) من امثال عبدالحميد الشالجي وحمدي الباجه جي وجميل المدفعي وجعفر العسكري وغيرهم . عبدالرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، مطبعة العرفان ،ط3 ، صيدا ، 1972 ، ص ص 48-49.

(2) كانت هنالك العديد من الاهداف لهذه الجمعية منها :- //

//

1.ترى الجمعية ضرورة بقاء الخلافة الإسلامية وديعة مقدسة بايدي العثمانين .

2.يهم الجمعية سلامة اسطنبول من مطامع الدول الاجنبية .

3.العثمانيون منذ ست مئة سنة وهم يشغلون المخافر الشرقية أمام الغرب ، فيجب ان تكون الامة العربية القوة الاحتياطية لهذه المخافر .

4.على رجال العهد ان يبذلوا قصارى جهدهم في بث الدعوة للتمسك بالاخلاق الفاضلة .للتفاصيل انظر ، المصدر نفسه ، ص 49 . ؛ فاروق صالح العمر ، الاحزاب السياسية في العراق 1921 -1932 ، بغداد ، 1978 ، ص ص 199-200.

(3) عقد اجتماع في 17 كانون الاول 1913 في دار وزارة الحربية باسطنبول حضره الصدر الاعظم ومحافظ اسطنبول ومدير الامن العام ، تدارسوا فيه التدابير الواجبة لمقاومة الحركة الوطنية المتصاعدة وجمعية العهد وقرروا ما يالي :-

1.اقصاء الضباط العرب المقيمين في اسطنبول وعددهم 490 ضابط ينتمي 31 منهم للجمعيه .

مارس الاتحاديون العديد من الضغوط على القوميين العرب الا ان المناشير السرية والقصائد الحماسية كانت تجد طريقها الى الضباط والعسكريين العراقيين والعرب على حد سواء وهم في مقرات اعمالهم ، بل ان قسماً منهم اخذ يحاول الحصول على هذه المناشير بكل الوسائل ، حتى لو تعرض الى خطر الاعتقال من السلطات العثمانية (1) .

لم يكن رشيد الخوجة بعيداً عن الحركات والأحزاب الوطنية الأخرى في العراق قبل وبعد انتمائه الى جمعية العهد ، فقد تميز بحضوره الواضح في اجتماعات حزب الحرية والائتلاف الذي أسسه ((طالب النقيب)) (2) في البصرة عام 1911 وكان النقيب يتمتع بنفوذ واسع فيها والمناطق المجاورة لها لاسيما

2.تولية القيادة في البلاد العربية الى الضباط العثمانين وإقصاء العرب منها .

3.الإسراع بتنفيذ سياسة التتريك ومقاومة الحركة الإصلاحية التي ظهرت في بيروت وسورية .

4.إلغاء الأحزاب العربية وتعزيز جمعية الاتحاد والترقي في البلاد العربية .لمزيد من التفاصيل انظر ، أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، مج1، النضال بين العرب والترك ، مطبعة تحسين البابي وشركاؤه ، د-ت ، ص ص 46-47.

(1) ((مذكرات جعفر العسكري)) ، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة ، دار اللام ، لندن ، 1988 ، ص 161 .

(2) وهو من اسرة النقيب المعروفة في البصرة ، له علاقات واسعة مع امراء المحمرة والكويت ونجد ، كان يسعى لأقامة امارة عربية مستقلة في جنوب العراق ، اشتركُ في مجلس المبعوثان العثماني ، أسس حزب الحرية والائتلاف لمناهظة السلطات العثمانية .رشح للعرش العراقي عام 1921 وحاز على بعض المناصب في الحكومة العراقية المؤقتة ومنها وزارة الداخلية .للتفاصيل انظر ، حسين هادي الشلاه ، المصدر السابق .

وانـه واحـد مـن اشـهر أعيانهـا ، وكـان مـن أهـم أهـداف حـزب الحريـة والائـتلاف ((المطالبة بحقوق العرب ضمن نطاق الدولة العثمانية))(1) .

كـان لهذا الحزب مناشيره الخاصة التي كانت تعبر عن سياسته ، حتى ان سليمان فيضي الذي كان احد ابرز اعضاء هذا الحزب اكد بأنه كان ينقل الرسائل والمنشورات بشكل سري من الحزب الى الوطنيين في ارجاء العراق المختلفة فقد ذكر:- ((انـه عنـدما ذاع خبر وصولي إلى أصدقائنا في بغداد اقبلوا على زيارتي والتشاور معي في المهمة التي جئتُ بها ، وكان من جملة من زارني يوسف السويدي ورشيد الخوجة ومزاحم الباجة جي وابراهيم حلمي العمر وغيرهم . اما رجال الشرطة فكانوا يدونون اسماء الذين يزورونني ولكن هذا لم يمنعني من الاتصال بالأشخاص البارزين في الحركة الوطنية)) (2) .

يتضح مما سبق ان رشيد الخوجة كان احد أعضاء الحركة المساهمين في هذا الحزب ، على الرغم كونه احد ضباط الجيش العثماني ورئيس لأركان الفرقة السادسة في بغداد ، الا انه كان لايأبى شيأً في سبيل تحقيق الأماني القومية والاستقلال والوحدة العربية الشاملة التي كانت امل جميع الشرفاء من العرب في الدولة العثمانية .

عرف عن رشيد الخوجة بانه كان احد أصدقاء طالب النقيب ، وقد يكون سر هذه الصداقة نابعاً من توافق المبادئ والأفكار التي التزم الاثنان بها مع العديد من رجال الحركة الوطنية العراقية في ذلك الوقت .لذلك عندما حاول الاتحاديون استمالت طالب النقيب إليهم كتب طلعة بك ، وزير الداخلية ، الى والي بغداد جمال بك ووالي البصرة عزة باشا يبلغهما رغبة حكومة الاتحاديين في كسب جانب طالب النقيب في محاولة للإيقاع به وجره نحو حتفه الأخير ، طلب والي بغداد في اب

---

(1) محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ، بغداد ، 1947 ، ص ص20-21.

(2) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص ص 140 -141.

1913 من رشيد الخوجة بوصفه رئيس ركن في الجيش العثماني ببغداد ليكتب الى صديقه طالب النقيب ويبلغه بعزم الحكومة في اسطنبول الاعتماد عليه . كتب رشيد الخوجة الكتاب وقدمه للوالي للإطلاع عليه ومن ثم قام بإرساله الى طالب النقيب ، ليأمن مكر الوالي الذي كان يراقب تصرفاته، الا ان رشيد الخوجة في الوقت نفسه ، ارسل رسالة الى طالب النقيب يحذره من مغبة التعاون مع الحكومة ، وانه ما كتب كتابه الاول الا استجابة لإلحاح الوالي (1) .

يبدو واضحاً من ذلك اعتزاز رشيد الخوجة باصدقائه الذين كانوا يحملون الافكار والمبادئ نفسها ويجاهدون من اجلها حتى لو كلفه ذلك منصبه في الدولة العثمانية ويعرضة لبطش السلطات العثمانية ، فلو وقعت هذه الرسالة بأيدي السلطات لاستغلتها لصالحها لاجل القضاء على مستقبله العسكري والسياسي وعلى تطلعاته القومية الأصيلة وستكون الحجة التي تنتظرها للقضاء على طالب النقيب وأعوانه الذين كانوا يعلقون عليه آمالهم الوطنية حتى لو كلفهم ذلك حياتهم (2) .

على الرغم من المسؤوليات التي حمل عبأها رشيد الخوجة من خلال عمله في الجيش العثماني فانه لم يخفِ تضامنه مع اهل ولايته بل انه عمل معهم يداً بيد من اجل النهوض بواقعهم ورفع مستواهم من خلال نشر التعليم في ولايتهم وقد تجلى ذلك عندما اجتمع أهالي الكرخ لأجل جمع الأموال لفتح مدرسة لابنائهم

---

(1) توفيق علي برو ، المصدر السابق ، ص492 . ؛ سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص 151 .

(2) ((الأيقاظ)) ، (جريدة) ، بغداد ، العدد 235 ، 17 نيسان 1912م .

،دعاهم رشيد الخوجة للاجتماع في بيته حيث عقدوا جلسة تقرر فيها فتح هذه المدرسة الأهلية وتسميتها باسم (زهرة الكرخ) (1) .

احتجت السلطات العثمانية على فتح هذه المدرسة بدعوى ان هذه المدرسة هي ((جامعة عربية)) مما جعل الأهالي يحتجون على ذلك ويطلبون من الحكومة إدخال من تشاء في أدارتها ليتسنى لهم معرفة نشاطها الذي لا يهدف سوى نشر العلم والتخلص من الجهل (2) .

شعرت الحكومة الاتحادية بنشاط رشيد الخوجة والضباط العراقيين والعرب الآخرين في جمعية العهد وحزب الحرية والائتلاف ، لذلك وقبيل قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918) قامت سلطات الحكومة الاتحادية باعتقال مؤسسي هذه الأحزاب ، كما اتخذت التدابير الحازمة لاجل تشتيت شمل الضباط العراقيين والعرب وابعادهم عن مراكز القيادة في البلاد العربية المختلفة والوقوف موقف الشدة والحزم من الحركات العربية ورجالها المخلصين (3) .

قامت سلطات حكومة الاتحاديين بتنفيذ سياستها الجديدة عن طريق سلسلة من الاضطهادات للضباط العرب فأنزلت رتب فريقاً منهم ونقله الفريق الاخر الى اماكن بعيدة ونائية ، كما انها اساءت معاملة البعض الاخر لاسيما الضباط العرقيين بقصد اضعاف الحركة القومية النامية في العراق والبلاد العربية الأخرى (4) .

---

(1) رأس يوسف السويدي الاجتماع الذي عقد في دار رشيد الخوجة فيما راس الهيئة الإدارية للمدرسة عبدالمجيد الشاوي .للمزيد من التفاصيل انظر ، ((نوادر)) ، (جريدة) ،بغداد ، العدد129 ،17 نيسان 1912 .

(2) المصدر نفسه ، العدد 135 ، 24 نيسان 1912.

(3) محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج1، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1941 ، ص36 .

(4) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص ص 152 -153 .

لم يكن رشيد الخوجة بمعزل عن هذه الحملة التي مارسها الاتحاديون ضد الضباط العراقيين والعرب ، فقد تم نقله الى اسطنبول مع عبد اللطيف الفلاحي (1) ، وكان هدف العثمانيون من وراء نقلهما الى اسطنبول هو معاقبتهما والتنكيل بهما وذلك بسبب نشاطهما السياسي والوطني (2) .

لم يأمن رشيد الخوجة مكر السلطات العثمانية ، لذلك فقد قام بالهرب مع عبداللطيف الفلاحي الى بيروت وعند وصولهما اليها كانت السلطات العثمانية تتبع خطواتهما وكان من حسن حظهما ان تمكنا من الالتقاء بصبيح نشأت (3) ، رئيس الجندرمة ، وقد قام الاخير بتهيئة سبيل فرارهما الى مصر . على الرغم من كون صبيح نشأت اتحادياً في ميوله الا انه كان غيوراً على اصدقائه ووفياً لعروبته (4) .

---

(1) ولد في بغداد عام 1891 ، ودرس في مدارسها التحق بالمدارس العسكرية في اسطنبول وتخرج منها ليدخل الكلية الحربية ويدخل صفوف الجيش العثماني برتبة ملازم اول ، شارك في ثورة 1916 ، وبعدها اختفى نشاطة السياسي والعسكري . للتفاصيل انظر ، جعفر العسكري ، المصدر السابق ، ص 167 .

(2) م-ت-ع ، المصدر السابق ، ص 17 . ؛ جعفر العسكري ،المصدر السابق ،ص 167 .

(3) ولد صبيح نشأت سنة 1883 في بغداد ودرس في المدارس الحربية باسطنبول وتخرج فيها برتبة ضابط في الجيش العثماني عام 1901،انتمى الى كلية الاركان العثمانية وتخرج سنة 1904 . وعد في حينه من ضباط الركن في الجيش العثماني وكان برتبة عقيد في نهاية الحرب العالمية الاولى ، عين وزيراً للاشغال والمواصلات ثم وزيراً للدفاع في نفس وزارة عبدالمحسن السعدون ، كما تقلد ايضاً وزارة المالية وعين سفيراً للعراق في تركيا . توفي في اسطنبول عام 1929 .للتفاصيل انظر ، حميد المطبعي ، المصدر السابق ،ج3 ، ص 121 .

(4) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص 180 .

ذكر جعفر العسكري (1) في مذكراته هذه الواقعة التي صادف فيها رشيد الخوجة وصاحبه عندما كان معلماً للضباط في حلب قبيل الحرب العالمية الاولى قائلاً:- ((صادفتُ القول اغاسي ، اركان حرب رشيد بك الخوجة والملازم عبداللطيف الفلاحي قادمين من بغداد في طريقهما الى الاستانه وفهمت منهما ، انهما نقلا من بغداد بلا مسوغ ولاسباب لا يعرفانها)) (2) .

يتضح من هذه الحادثة الاضطهاد الذي تعرض له رشيد الخوجة والضباط الآخرين من جراء الثبات على مواقفهم الوطنية في مقارعة السلطات العثمانية التي تريد لهم الخنوع والذل والحد من الاندفاع والحماسة للقضية العربية ، كما بينت هذه الحادثة العلاقة الشريفة والصادقة والالتزام الحقيقي بالمبادئ الوطنية من خلال العلاقة الإنسانية التي تربط الضباط العراقين فيما بينهم ، وهذا انما يعود الى توحد المشاعر والأفكار القومية الصادقة ، ظل رشيد الخوجة وفياً لمبادئه والتزامه العسكري وقد تجلى ذلك بوضوح في الحرب العالمية الاولى.

---

(1) ولد عام 1885 في بغداد وانهى دراسته العسكرية فيها ، ثم سافر الى اسطنبول ودخل المدرسة الحربية وتخرج منها عام 1904 برتبة ملازم ثان ، عمل في الجيش التركي السادس في بغداد وحارب مع العثمانيين في بداية الحرب العالمية الاولى (1914 -1918) ، وانضمَ الى الثورة العربية عام 1916 ، رجع الى العراق في بداية الحكم الوطني ، تقلدَ رئاسة الوزراء لمرتين وكان له الدور البارز في تاسيس الجيش العراقي وتطويره ، تقلد وزارة الدفاع في وزارة ياسين الهاشمي الثانية 17 اذار 1935 ، وقتل اثر أحداث انقلاب بكر صدقي 1936 . للتفاصيل انظر ، علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري .

(2) ((مذكرات جعفر العسكري)) ، المصدر السابق ، ص 168 .

رابعاً:-إشتراكه في معارك العثمانيين أثناء الحرب العالمية الأولى (1914- 1918)

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى بين دول الحلفاء ودول الوسط ، قام سفراء كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية في الثلاثين من تشرين الاول 1914 ، بمغادرة عاصمة الدولة العثمانية ، وكان سبب ذلك هو هروب المدرعة الالمانية ((غوبن)) والطراد الالماني ((برسلاو)) من ملاحقة البوارج البريطانية ودخولهما مضيق الدردنيل والبسفور واللجوء الى المياه الاقليمية للدولة العثمانية المحايدة ، وقد خرجت هاتان السفيتان وهما تحملان العلم العثماني فاغارتا على الموانئ الروسية وأحرقتا مخازن النفط فيها وهاجمتا عدداً من السفن الروسية فاغرقتا بعضها وأسرتا البعض الاخر ، لذلك ففي الثاني من تشرين الثاني 1914 ، اعلنت

روسيا الحرب على الدولة العثمانية واعقبتها بريطانيا وفرنسا في الخامس منه (1) .

خلال تلك المدة مرَ رشيد الخوجة مع عبداللطيف الفلاحي بمصر فارسلَ اليهما توفيق الخالدي الاتحادي (2) ، كتب امان ودعاهما للقدوم الى اسطنبول حيث لبوا دعوته ، وعند وصولهما اليها تسلما امراً بالنقل الى انقرة في الثامن عشر من تشرين الثاني عام 1914 ، وخلال ذلك وصلت أنباء إلى رشيد الخوجة تعلمه بان سلطات حكومة الاتحاديين قامت بتفتيش داره لكنها لم تجد شيئاً يستحق الذكر (3) .

---

(1) رغم اعلان الدولة العثمانية البقاء على الحياد الا انها اعلنت النفير العام في 30 تموز 1914 ، وكان اغلب زعماء الاتحاديين يميلون للحرب الى جانب المانيا ، وقد تزعمهم ثلاثة كانوا قد تولوا المناصب الحساسة في الدولة وهم محمد انور باشا (وزير الحربية) ومحمد طلعة باشا (وزير الداخلية) واحمد جمال باشا الذي لقبه العرب (بالسفاح) ، وكان انور باشا هو المتميز على صاحبيه فقد وضع خطة طموحة للاستيلاء على الإقاليم التي تقطنها أغلبية تركية في المناطق الروسية وتشكيل امبراطورية عثمانية تمتد من أواسط أسيا الى الاناضول . ومما يوكد ان الدولة العثمانية كانت تميل للدخول في الحرب الى جانب المانيا ، ظهور معاهدة سرية بعد الحرب بين كل من المانيا والدولة العثمانية موقعة في 2 اب 1914 ، تنص على دخول الأخيرة الى الحرب الى جانب المانيا .للتفاصيل انظر ، شكري محمود نديم ، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية (1908 -1918) دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الأدب ، 1985 ، ص ص 193-198 .

(2) ولد في بغداد عام 1883 ودرس في المدارس العسكرية في اسطنبول وتخرج منها ضابطاً في الدولة العثمانية ، وقد ايد ثورة 1908 وشارك في الحرب العالمية الأولى (1914-1918) تقلد وزارة الداخلية في الوزارة الأولى بعد تتويج الملك فيصل على العراق ، شغل وزارة العدل في وزارة النقيب 30 ايلول - 16 تشرين الثاني 1922،اغتيل في 23 شباط 1924 .للتفاصيل انظر ، حميد المطبعي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 45.

(3) جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، ج2 ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد ـنيويورك ، 1965 ، ص ص 3-9.

يتبين من ذلك القمع والتشريد الذي مارسته الحكومة الاتحادية ضد الضباط العراقيين في الجيش العثماني تمثل ذلك في إبعادهم الى جهات نائية ليكونوا بعيدين عن وطنهم ولا يتمكنون من القيام بأي عمل لتحريره من السيطرة العثمانية .

قاد تواجد رشيد الخوجة في انقرة الى اشتراكه مع الجيش العثماني في المعارك التي خاضها الفيلق الثالث في جناق قلعة ، على الحدود البلغارية ، من اجل مهاجمة روسيا من بلغاريا ورومانيا ، بقصد منع تحقيق أي اتصال بين القوات الروسية من جهة وقوات دول البلقان المتحالفة معها من جهةً أخرى(1).

وقبيل انتهاء المعارك في جناق قلعة نقل رشيد الخوجة الى رئاسة الفرقة السابعة ، ونتيجة لشجاعته وأقدامه في المعارك التي اشترك فيها وحاجة الجيش العثماني لهكذا مواصفات رقي الى رتبة بكباشي (مقدم) ، في الأول من كانون الأول 1915 ، وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه ، نقل إلى مديرية الشعبة الأولى في الفيلق الخامس في انقرة، ومنها تم نقله في الثامن والعشرين من اذار 1916 الى مديرية الشعبة الأولى في الفيلق الرابع حيث اشترك هناك مع الجيش العثماني في حروبه في جبهة القفقاس ، واستمر فيها حتى الحادي والعشرين من شهر اب 1916 ، فقد تدهورت صحته ومرض ، لذلك ترك جبهات القتال وعاد إلى اسطنبول لتتم معالجته هناك (2) .

أمضى رشيد الخوجة في اسطنبول مدة من الزمن للمعالجة وخلال وجوده هناك سمع بأنباء الثورة العربية الكبرى التي إعلنها شريف مكة الحسين بن علي

---

(1) م-ت-ع ، المصدر السابق ، ص17 . ؛ فاروق الحريري ، الحرب العالمية الاولى (دراسة عسكرية) ، ج1 ، مديرية المطابع العسكرية ، بغداد ، 1988 ، ص ص 21-22.

(2) كانت مناطق قفقاسيا شديدة البرودة لم يألفها المقاتلين الذين كان اغلبهم من العراق سيما من بغداد وجنوب العراق ، لذلك لم يرجع منهم الى بلادهم الا القليل .انظر م-ت-ع ، المصدر السابق ، ص17. ؛ فاروق الحريري ، المصدر السابق ، ص ص 35 -36 .

(1853-1931) على الدولة العثمانية في العاشر من حزيران 1916 (1) ، والتي تطوع فيها العديد من الضباط العراقيين وقد ذكر علي جودة الايوبي (2) ، انه سجل خمساً وثلاثين ضابطاً ازدادوا الى ثلاث مئة وخمسين جندياً ، مما يدلل على اندفاع العراقيين نحو هذه الثورة في محاولة للحصول على استقلالهم (3) .

أكد رشيد الخوجة عدم اشتراكه في هذه الثورة بسبب تعيينه الى اركان حرب (القولاردو الاول) (4) ، حيث اشتركَ معه في الدفاع عن جناق قلعة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وعقد الهدنة عام 1918 ، وقد اكد ذلك طه الهاشمي في مذكراته حيث انه كان مع رشيد الخوجة في اسطنبول عقب عقد الهدنة وتوجه معه على ظهر الباخرة فوصلا الاسكندرونة في الثالث من مايس عام 1918 ، وبعدها

---

(1) سعاد خيري ، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق 1920 -1958 ، ج1، د-ت ، ص21 .

(2) ولد في الموصل عام 1886 ، اكملَ الابتدائية والتحق بالدراسة العسكرية فتخرج من الكلية الحربية في اسطنبول عام 1906 برتبة ملازم ثان ، اشترك في حروب العثمانيين ، واسهم في الثورة العربية 1916 وكان له دور في حكومة دمشق العربية .عاد الى العراق في بداية الحكم الوطني وتقلد العديد من المناصب الادارية والدبلوماسية فضلاً عن تقلده رئاسة الوزراء لمرتين ، توفي عام 1968 .للتفاصيل انظر ، جمعه عليوي فرحان ساجت الخفاجي ، علي جودة الايوبي ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1958 ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية (أبن رشد) ، جامعة بغداد ، 1997 .

(3) من اهم هولاء الضباط كلاً من :- نوري السعيد ، حميد الشالجي ، سعيد المدفعي ، عبدالكريم شاه ، جميل الراوي ، جمال علي ، حسين الكوبيري وغيرهم.للتفاصيل انظر ، نوري السعيد ، محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسورية 1916 -1918 ، بغداد ،1947 ، ص37.

(4) يعني الفيلق الأول . م-ت-ع ، المصدر السابق ، ص18 .

توجها الى بيروت ثم الى دمشق حيث وصلا اليها في السادس من مايس عام 1918 (1).

عانى رشيد الخوجة كثيراً بسبب عدم مشاركته لاخوانه في الثورة العربية وظلَ يتحين الفرص لاظهار حسه القومي الاصيل ، وقد تحقق له ذلك في دمشق .

خامساً:-الدور السياسي لرشيد الخوجة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى عودته إلى بغداد (1918-1920)

عندما انتهت الحرب العالمية الأولى غادرَ رشيد الخوجة اسطنبول متوجهاً نحو دمشق فوصلها بداية مايس 1918 ليشارك بقية الضباط في تحرير سورية حيث أكد تقرير رسمي بانه ((اشترك في الجهاد في سبيل القضية العربية))(2).

خلال وجود رشيد الخوجة في دمشق زار مقر الحكومة مع طه الهاشمي وقد قابلا أثناء ذلك جعفر العسكري ، كما انهما و لاول مرة قابلا الأمير فيصل وقد وصفه طه الهاشمي بالقول ((انه طويل القامة ، أشقر الشعر ، صبيح المحيى)) (3) .

---

(1) طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي 1919 -1943 ، بقلم خلدون ساطع الحصري ، مطبعة الطليعة ، دمشق ، 1967 ، ص ص 50-51.

(2) ((دليل المملكة العراقية لسنة 1936)) ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، 1936 ، ص885 ؛ حميد المطبعي ، ج1 ، المصدر السابق ، ص65 .

(3) ورد هكذا ، طه الهاشمي ، المصدر السابق ، ص67 .

مكث رشيد الخوجة في دمشق ثلاثة اسابيع ، اجتمع خلالها بالضباط العرب والعراقيين ليناقشوا القضية العربية ومجريات أحداثها بعد ان تم التخلص من الحكم العثماني ، وخلال ذلك ارتأى رشيد الخوجة السفر الى بغداد بسبب اشتياقه لاهله من جهة، كما انه أراد تفقد الأحوال السياسية في العراق بعد احتلاله من القوات البريطانية ،من جهة أخرى (1) .

اثر دخول الجيش العربي إلى دمشق في الأول من تشرين الأول 1918 ، بعثت فكرة أحياء جمعية العهد من جديد ولكن بأسلوب يختلف عما سبق سيما بعد شروع الأمير فيصل في تأسيس الحكم العربي في دمشق في الخامس من تشرين الأول من العام نفسه ولان بريطانيا وفرنسا الطامعتين في سورية وغيرها من البلاد العربية ما كانتا لتوافقان على تشكيل دولة عربية مستقلة ، عندها قرر أعضاء جمعية العهد ان ينقسموا الى شطرين يقوم كل شطر في الجهاد لتحرير الأرض التي ينتمي اليها (2) .

اشارت بعض المصادر الى ان سبب الانشقاق الذي حدث في جمعية العهد يعود الى ، الخلاف الذي قام بين الضباط العراقيين والسورين، منذ ايام الثورة العربية الكبرى لاسيما ان الضباط العراقيين استأثروا بالمناصب العليا في حكومة دمشق امثال جعفر العسكري ونوري السعيد وجميل المدفعي ومولود مخلص وياسين الهاشمي وغيرهم من الضباط العراقيين (3) ،وهكذا تاسست جمعية العهد

---

(1) ابراهيم الراوي ، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث (ذكريات) ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، 1969 ، ص ص 52-53 .

(2) عبدالرزاق الحسني ، الثورة ، ص 41 .

(3) علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ، ص ص58-59.

العراقي من الضباط العراقيين الموجودين في دمشق بعد ان اصبح الامير رئيساً للحكومة العربية في دمشق (1918-1920) (1) .

أشارت الوثائق البريطانية الى ان جمعية العهد العراقية تشكلت بصورة رئيسية من الضباط الذين خدموا في الجيش العثماني والذين شكلوا الجيش العربي ، وأضافت هذه الوثائق الى ان رشيد الخوجة كان من الأعضاء البارزين في قيادة هذه الجمعية فضلاً عن ياسين الهاشمي ومولود مخلص والعديد من الضباط العراقيين الاخرين ، واوضحت هذه الوثائق الى ان الخطة الأساسية للجمعية هي

نشر الدعاية المضادة لبريطانيا في جميع أنحاء العراق (2) .

يتبين من ذلك ان رشيد الخوجة كان من أقطاب جمعية العهد العراقي البارزين ،لاسيما وانه كان يقوم بدور كبير في هذه الجمعية إذ عمل على تامين الاتصال مع جميل المدفعي وجمعية العهد من اجل نشر الدعاية لصالح الجمعية في الوقوف بوجه الأطماع البريطانية في العراق ، وقد كان من أهم أهداف جمعية العهد، هو تحرير العراق و إقامة حكومة مستقلة ،كما هو الحال في سورية ، ألا أن

---

(1) محمد عزه دروزة ، نشاة الحركة العربية الحديثة ، ج1، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،1949 ، ص478.

(2) لقد اشترك العديد من الضباط الآخرين في هذه الجمعية المناهضة للاحتلال البريطاني للعراق من أمثال إسماعيل حقي وتحسين علي وعبدالله الدليمي .لمزيد من التفاصيل انظر ، ((العراق في الوثائق البريطانية 1905 -1930))، ترجمة فؤاد قزانجي ، تقديم وتعليق عبدالرزاق الحسني ، دار المأمون للترجمة والنشر ، ط1 ، بغداد ،1989، ص141.

برنـامج الحـزب لـم يقتصـر علـى هذه الأهداف بـل احتـوى علـى العديـد مـن الأهـداف والفصول الأخرى (1) .

لـم تكـن فكـرة الـتخلص مـن الاحـتلال البريطـاني ، التـي كـان اعضـاء الجمعيـة يبغون تحقيقها ، من الأمور السهلة ، لـذلك فقد ارتـأى هؤلاء الأعضـاء لكـي يحققوا هذا الهدف لابد من تحالفهم مـع الحركـة الوطنيـة التركيـة ، التـي كانـت تريـد محاربـة بريطانيا التي احتلت بلادهم ، لاسيما وان بريطانيا خالفت التزاماتهـا وتعهداتها تجـاه العـرب ، وهـي تسـعى لإحبـاط ايـة محاولـة تـؤدي الـى اسـتقلال العـرب ، لـذلك فقـد ارسـالت جمعيـة العهـد العراقـي احـد اعضـائها الـى مـاردين فـي شـمال الموصـل ، للاتصال برجال الحركة الوطنية التركية وعرض عليهم العمل سوية على وضع خطة عسكرية مشتركة ضد البريطانيين ووفق اسس معينة (2) .

---

(1) من الأهداف والفصول الأخرى للجمعيـة هو الفصل المتعلق بالتشكيلات او الهيكل الإداري للجمعيـة والفصل المتعلق بشروط القبول مع صورة القسم او اليمين وينص علـى مـا يـأتي:- ((اقسم بالله وباسم الحق والشرف باني قد اوقفت نفسي لخدمة جمعية العهد العراقي التـي ترمـي الـى استقلال العراق واسعاد الأمـة العراقيـة ضمن وحدتها الجامعة)) والفصل الأخير متعلق بالشؤون المالية للجمعية والفصل المتعلق بالمكافآت والعقوبات والفصل المتعلق بحقوق المركز العـام بدمشـق .للتفاصيل انظـر ،المصـدر نفسـه ، ص122 . عبـد الأميـر هـادي العكـام ،الحركـة الوطنية في العراق 1921-1933، مطبعة الآداب ،النجف ، 1975 ، ص ص 26-28.

(2) كانت هذه الاسس تنص على ما يلي:-أ-عقد اتحاد كونفدرالي بين العرب والعثمانيين .
ب-جعل الخلافة عثمانية .
ج-تحرير العرب للعراق بما فيها الموصل وتشكيل حكومة وطنية .
د-مساعدة العثمانيين للقوميين العرب بمعدات عسكرية .للتفاصيل انظر ، قحطان احمد عبوش التلعفري ، ثورة تلعفر والحركات الوطنيـة الاخرى فـي منطقـة الجزيـرة ، مطبعـة الازهـر ، بغداد ،1969 ، ص71 .

كان رشيد الخوجة يؤيد التعاون مع الأتراك في سبيل تحرير العراق من الاحتلال البريطاني كما ان الأتراك يريدون التخلص من قوات الحلفاء وتحرير بلادهم من القوات الغازية (1) ،واقرار الميثاق الوطني الذي اكد على وحدة تركيا ضمن الحدود التي أقرتها هدنة مودروس، الثلاثين من تشرين الاول 1918 ، وقد انتدبت الجمعية العراقية اثنين من الوطنيين البارزين فيها وهم كل من رشيد الخوجة ورؤوف الشهواني ، احد الوطنيين السوريين ، لاجل اجراء مفاوضات مع رجال الحركة الوطنية (2) ، في اسطنبول وبشكل سري وكان اساس هذه المفاوضات هو الاتفاق على تحرير كل من قيليقيا وسورية والعراق ، وبعد ان اجريا هذه المفاوضات واكملا مهمتهم عادَ رشيد الخوجة وصاحبه الى سورية لعرض نتائج

---

(1) هزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى ووقعت هدنة مودروس ونتيجة لذلك فقد احتلت قوات الحلفاء اهم النقاط العسكرية والاستراتيجية والاقتصادية في البلاد ودخلت السفن البريطانية والفرنسية والايطالية ثم سفن الولايات المتحدة الامريكية بعد فترة وجيزة الى القرن الذهبي وانزلت قواتها في اسطنبول ومنطقة المضائق (الدردنيل والبسفور) ، لتصبح قاعدة لنشاطهم في المنطقة .كما قامت القوات اليونانية في مايس 1919 باحتلال ازمير ، وقد بلغ عدد القوات الاجنبية عدى اليوانانية في الدولة العثمانية والمنهارة بداية عام 1919//

//

حوالي(107) الف شخص .للتفاصيل انظر Sonyel , Salahi Ramsdam , Turkish diplomacy 1918 –1923 , Sage Pubulication , Ankara , 1985 , p-p-60-71.

(2) عقدت القوى الوطنية مؤتمرات (ارضروم واسيواس) التي اقروا فيها الميثاق الوطني الذي كان يؤكد على وحدة تركيا ضمن الحدود التي اقرتها هدنة مودروس .للتفاصيل انظر ، حنا عزو بهنان ، التطورات السياسية في تركيا 1919 -1923 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1992 ، ص ص12-15 .؛ ابراهيم خليل احمد واخرون ، تركيا المعاصرة ، مركز الدراسات التركيا ، جامعة الموصل ، 1985 ، ص ص 25-31 .

هذه المفاوضات على الامير فيصل واعضاء اللجنة . يبدو ان نتائج المفاوضات لم تكن في صالح العرب ، لذلك فقد ارجئ البت فيها (1) .

بعد ان اعلن السوريون استقلال سورية الكبرى ونادوا بالامير فيصل بن الحسين ملكاً عليها في الثامن من اذار 1920 ، عقب المؤتمر السوري الذي عقد في السابع من اذار 1920 ، قام العراقيون الموجودون في دمشق بعقد مؤتمر مماثل في دمشق ايضاً وفي نفس اليوم ، وكان ابرز ما تم اقراره في ذلك المؤتمر هو المناداة باستقلال العراق واختيار الامير عبدالله بن الحسين ملكاً عليه ، وقد حضر المؤتمر تسع وعشرون او سبع وعشرون شخصاً (2) .

كان من المقرر ان يكون رشيد الخوجة احدى الشخصيات المهمة التي سوف تشارك في ذلك المؤتمر ، الا انه لم يستطع الحضور بسبب تعيينه معتمداً للدولة السورية في اسطنبول فقد حلَ بدلاً من القائم مقام علي فهمي ولكن بصورة مؤقتة ،

---

(1) قحطان احمد عبوش ، المصدر السابق ، ص67 . ؛ انور علي الحبوبي ، دور المثقفين في ثورة العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص 125 .

(2) حضر المؤتمر العراقي في دمشق الشخصيات التالية :- من بغداد ـ الفريق جعفر العسكري ، العقيد سعيد الشيخلي ، المقدم تحسين علي ، المقدم اسماعيل نامق ، المقدم سامي الأورفلي ، النقيب فرج عمارة وهؤلاء جميعهم عسكريون وهناك المحامون وهم كل من ناجي وتوفيق السويدي ويونس وهبي وحمدي صدر الدين واحمد رفيق ونوري القاضي . والادباء هم رشيد الهاشمي وصبيح نجيب ورضا الشبيبي ومحمود اديب اضافة الى توفيق الهاشمي وعلي جودة الايوبي وعبدالله الدليمي وجميل المدفعي ... الخ ، اما اعضاء المؤتمر الذين لم يحضروا فهم :- رشيد الخوجة ونوري السعيد واسماعيل الصفار وفائق عبدالله . لمزيد من التفاصيل انظر ، محمد طاهر العمري ، تأريخ مقدرات العراق السياسية ، مطبعة الفلاح ، ج2 ، بغداد ، 1924 ،ص ص 190 -191 . ؛ وميض جمال عمر نظمي ، ثورة 1920 (الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية ((الاستقلالية)) في العراق) ، ط2 ، المكتبة العالمية ، بغداد ، 1985 ، ص321 .

حيث تم تنسيب رشيد الخوجة (رئيساً للجنة التعريب والتهذيب ومعلماً في المدرسة العربية بدمشق) ، بعد رجوع علي فهمي الى وظيفته الاساسية معتمداً للدولة السورية في اسطنبول . (1) ، لذلك لم يشارك رشيد الخوجة في المؤتمر العراقي على الرغم من ما ذكره طه الهاشمي في مذكراته من ان المؤتمر العراقي قرر ارساله مع رشيد الخوجة مندوبين لمرافقة الامير عبدالله بن الحسين في مفاوضاته مع البريطانيين لاجل الاعتراف بمقررات المؤتمر (2) .

يظهر ان الهاشمي كان يقصد بذلك اقتراح ناجي السويدي الذي قدمه الى والده يوسف السويدي عندما بعث رسالة اليه في اوئل عام 1920 والتي وقعت في ايدي السلطات البريطانية وكانت تنص على تشكيل وفد عراقي للسفر الى بريطانيا للتفاوض معهم (3) ، فقد ورد في احد التقارير التابعة للمخابرات البريطانية في العراق في تموز 1920 ، بان سعيد النقشبندي رئيس جمعية العهد في العراق ، قد اعلن تنصله من بعض تصرفات الوطنيين . كما انه ادان سياستهم علناً وقال بانهم بعثوا اليه مضبطتين للتوقيع عليهما وكانت احداها تتضمن تعيين بعض العراقيين كمندوبين للسفر الى اوربا ، وكان رشيد الخوجة من بين هولاء المنتدبين (4) .

وهذا ما يؤكد ان رشيد الخوجة على الرغم من تعيينه معتمداً للدولة السورية ولكنه لم يكن بعيداً عن الحركة الوطنية العراقية ، بل كان على اتصال دائم بأعضاء جمعية العهد لاجل تنسيق الجهود لتحقيق ما تصبوا اليه من أهداف قومية ، لاسيما

---

(1) و-ح-د ، دار الشورى الحربي ، كتاب الحكومة العربية في دمشق ، المرقم 810-23، بتاريخ 23-1920/2/24 . ؛ دليل الملكة العراقية ، المصدر السابق ، ص 885 .

(2) طه الهاشمي ، المصدر السابق ، ص59 .

(3) اقترحت الشخصيات التالية الموجودة في سورية لتمثيل هذا الوفد ، وهم كل من :- رشيد الخوجة ، نوري السعيد ، طه الهاشمي ، علي جودة الايوبي ، فهمي المدرس ، جميل المدفعي ، رؤوف الجيبه جي ، تحسين العسكري ، رؤوف الكبيسي ، شاكر الشيخلي . للتفاصيل انظر ، وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص 321.

(4) المصدر نفسه ، ص358.

بعد ان فرض الانتداب البريطاني على العراق في (سان ريمو) الثامن والعشرين من نيسان 1920 (1) .

استمر رشيد الخوجة معتمداً للدولة السورية في اسطنبول حتى الاول من ايار عام 1920 ، رجع بعد ذلك الى دمشق ليتسلم وظيفته الاساسية في لجنة التعريب والتهذيب (2) .

كان احتلال القوات الفرنسية لدمشق على اثر معركة ميسلون الشهيرة التي استشهد فيها وزير الحربية السوري ، يوسف العظمة ، في الرابع والعشرين من تموز 1920 (3) ، وابلاغ الحكومة الفرنسية لفيصل بوجوب مغادرة البلاد في قطار ينقله الى فلسطين في الثامن والعشرين من الشهر نفسه وكان ذلك إيذانا للكثير من رجال الحكم العربي بمغادرة البلاد (4) ، كما عد هذا بمثابة الانهيار الكامل للحكم

---

(1) اجتمع الحلفاء بقيادة بريطانيا في سان ريمو في ايطاليا (25 نيسان 1920) فوزعوا الانتدابات على البلدان التي كانت خاضعة للدولة العثمانية ، فوضع العراق وفلسطين وشرق الأردن من حصة بريطانيا ، بينما وقعت سورية ولبنان من حصة فرنسا . وقد أذاع ارنولد ولسن ، وكيل المندوب السامي بيان الانتداب بعد ثلاثة ايام الذي كرس الاحتلال ووعد بوضع القانون الأساسي ، مما ولد استياءً عاماً بين الشعب العراقي وعمت الاضطرابات لمناهضة //

//

الانتداب .للتفاصيل انظر Moberly , F – J. , offical Historyat – The Great War , the campaign in Mesopotamia , 1914-1918 , London, 1923-p80.

(2) م-ت-ع ، المصدر السابق ، ، ص27 .

(3) يوسف الحكيم ، ذكريات الحكيم (سورية والعهد الفيصلي) ، بيروت ، 1966 ، ص ص 190 -195 . ؛ seal ,Patrick ,The stragle for syria , oxford University , ,1965 , P-37. London.

(4) لم يخرج جميع رجال الدولة السورية فقد كان هنالك فريقان من الذين بقوا في دمشق ، فالفريق الاول كانت السلطة البريطانية تعدهم اعداء لها فاغلقت في وجههم طرق فلسطين والعراق امثال رشيد الخوجة وياسين الهاشمي وجميل المدفعي وغيرهم . اما الفريق الاخر فقد

الـذي حلـم بـه جميـع الـوطنيين سـواء فـي سـورية او العـراق القـائم علـى الاستقلال والوحدة . بيد ان الوطنيين سواء من سورية او العراق لم يستكينوا لهذا الاحـتلال ، فقـد عمـت الاضـطرابات والاحتجاجـات معظـم الـبلاد وقامـت السـلطات الفرنسية بمطاردة الضباط العراقيين في سورية وسجنه البعض منهم وعددهم مئـة وخمسون شخصاً قضوا في معتقلهم ثلاثة اشهر ، ذاقوا خلالها اشد انواع التعسف والتعذيب (1) .

يظهر ان رشيد الخوجة لم يكن بعيداً عن هذه الأحداث سيما انه الوطني الذي لايرضى بالاحتلال الاجنبي ، لذلك يبدو انه شارك في مقاومة الاحتلال الفرنسي لسورية حيث تأخر رجوعه الى بغداد بعد سقوط دمشق نحو اربعة اشهر ، وهذه المدة التي قضاها رشيد الخوجة في سورية لم نجد له فيها أي عمل هناك خلاف مقاومة الاحتلال الفرنسي الذي كان يبحث عن رجال الحكومة الوطنية ، فقد القت الطائرات الفرنسية منشورات على بعض قرى حوران طالبة من السكان إخراج فيصل ورجاله من بلادهم والا فسوف تزحف الجيوش الفرنسية لإخراجهم منها (2) .

قام رشيد الخوجة بعد ان سنحت له الفرصة بمغادرة دمشق والعودة الى بغداد حيث وصلها في الثامن والعشرين من تشرين الثاني 1920 ، ولم يكن رشيد الخوجة من الشخصيات الهامشية او التي لا يعرفها العراقيون ، بل كان ذو شخصية

نظروا الى مصلحتهم الشخصية فاختاروا جانب المحتلين . انظر ، اسعد داغر ، المصدر السابق ، ص ص 148-149 .

(1) صباح مهدي ويس الدليمي ، الثورة السورية الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها 1925 – 1927 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، بغداد ، 1989 ، ص 161 .

(2) اسعد داغر ، المصدر السابق ،ص150 .

معروفة ومتميزة ، حيث رحبت جريدة ((العراق)) بمقدمه الى العراق فنشرت ما نصه ((قدم العاصمة حضرة الوطني الكبير والمفكر المفضال صاحب السعادة رشيد بك الخوجة الأفخم أتيا من دمشق الشام وسعادته من رجال العراق الممدودين ومن اركان النهضة العربية الكبرى ، فنرحب بالهمة والاقدام ونتمنى

لحضرته طيب الإقامة)) (1) .

لم يأتِ ترحيب الجريدة برشيد الخوجة من فراغ اذ سرعان ما تبين للجميع أهمية وجدية المرحب به ، لاسيما بعد تسلمه لمهام ادارية ودبلوماسية عديدة ، حمل مسؤوليتها على اتم وجه .

(1) ((العراق)) ، (جريدة) ، بغداد ، العدد151 ، 29 تشرين الثاني 1920 .